فيلسوف كان ملحدًا
يبرهن عقائد المسيحية

www.christianlib.com

سي. إس. لويس

www.christianlib.com

www.christianlib.com

لُمْ أؤمِن

فيلسوف كان ملحدًا يبرهن عقائد المسيحية

سي. إس. لويس

الأستاذ بجامعة أكسفورد

نقله إلى العربية

الدكتور القس منيس عبد النور

المحرر المسؤول

ديفيد فيكتور

دار الثقافة

www.christianlib.com

Book Name: *Broadcast Talks*
Author: C. S. Lewis
Originally Published by: **Geoffrey Bless / The Centenary Press.**
Arabic edition © 2022 by Dar El Thaqafa Communication House.
All rights reserved.
International copyright secured.

الطبعة الثالثة

الكتاب : **أؤمن** «فيلسوف كان ملحدًا يبرهن عقائد المسيحية»
تأليف : **سي.إس. لويس.**
صدر عن: دار الثقافة - ص. ب. ١٦٢ - ١١٨١١ - البانوراما - القاهرة
رقم الإيداع: ٢٠٢٢/٥٠٢٧
الترقيم الدولي: 978 - 977 - 6766 - 38 - 9
المطبعة : مطبعة سيوبرس ت: ٢٦٢٢١٤٢٥/٦
الإخراج الفني: وحدة النشر - دار الثقافة
تصميم الغلاف: آن مجدي

جميع حقوق الطبع أو إعادة النشر محفوظة لدار الثقافة

١٠/ ١٢٦٨ ط٣ - ٣,٥/ ١٩٥٠ - ١٩٨٧ - ٢٠٢٢

لويس، سي. إس.
أؤمن: فيلسوف كان ملحدًا يبرهن عقائد المسيحية/ سي. إس. لويس؛ نقله إلي العربية: منيس عبد النور؛ تحرير: ديفيد فيكتور. - القاهرة: دار الثقافة، ٢٠٢٢.
ص؛ سم.
تدمك ٩ ٣٨ ٦٧٦٦ ٩٧٧ ٩٧٨
١- الإيمان (المسيحية)
٢- اللاهوت العقائدي
أ. عبد النور، منيس (مترجم)
ب. فيكتور، ديفيد (محرر)
ج. العنوان ٤٢ ,٢٧٣

تحذير:

لا يجوز استخدام أي من المواد التي يتضمنها هذا الكتاب، أو استنساخها أو نقلها، كليًا أو جزئيًا، في أي شكل وبأي وسيلة، سواء بطريقة إلكترونية أو آلية، بما في ذلك الاستنساخ الفوتوغرافي، أو التسجيل أو استخدام أي نظام من نظم تخزين المعلومات واسترجاعها دون الحصول على إذن خطي من الناشر، وبالشكل الذي ينص عليه قانون حماية حقوق الملكية الفكرية.

www.christianlib.com

مقدمة الدار

هل المسيحية دين منطقي، يخضع لقواعد التفكير النقدي والمنطقي، بكلمات أخرى، هل يمكننا أن ندرك وجود الله، وفهم طرقه باستخدام العقل، أم أن الله خارج هذا الإطار، وإن كان الله غامضًا، ولا يمكن فهمه، فهل من الحكمة الإيمان بكائن غير مرئي وغير مفهوم؟

هذا الكتاب كتبه الفيلسوف المسيحي الشهير سي. إس. لويس، وترجمه إلى العربية واحد من أهم اللاهوتيين في الكنيسة الإنجيلية الدكتور القس منيس عبد النور، وفي هذا الكتاب يناقش سي. إس. لويس، عدة إشكاليات هامة، نلخصها في محورين:

الأول هو الناموس الطبيعي، والذي نعني به مقاييس الخير والشر الموجودة بالبشر جميعًا، وهل هناك بالفعل ناموس طبيعي أم لا.

www.christianlib.com

المحور الثاني هو ما يؤمن به المسيحيون عن الله، ووجوده، وخلقه للعالم، وتجسده، وصلبه وقيامته وصعوده.

رغم أن هذا الكتاب صغير إلا أنه يمتلئ بكم هائل من الأفكار المشوّقة والجذابة.

دار الثقافة

www.christianlib.com

الفهرس

مقدمة الدار ٣

مقدمة المؤلف ٧

الجزء الأول: الخطأ والصواب مفتاح لمعنى الكون ٩

الحديث الأول: القانون الأخلاقي ١١

الحديث الثاني: ما هو «القانون الأخلاقي»؟ ١٧

الحديث الثالث: حقيقة القانون الأخلاقي ٢٥

الحديث الرابع: كيف وُجِد الكون؟ ٣١

الحديث الخامس: من وراء الكون؟ ٣٧

الجزء الثاني: ما يؤمن به المسيحيون ٤١

الحديث الأول: الله ٤٣

الحديث الثاني: هل في العالم قوتان؟ ٤٩

الحديث الثالث: كيف وُجِدت القوة الشريرة؟ ٥٥

الحديث الرابع: لماذا جاء المسيح؟ ٦١

الحديث الخامس: الإيمان والحياة الجديدة ٦٧

www.christianlib.com

www.christianlib.com

مقدمة المؤلف

حين طلب إليّ أن أقدم هذه الأحاديث في الإذاعة البريطانية، كان ذلك لسببين:

أولًا: لأني لست من رجال الدين، فأنا علماني من الشعب.

ثانيًا: لأني كنت قبل إيماني بالمسيح ملحدًا لمدة سنوات طويلة. وقد قيل إن هذين السببين سيمكناننى من معرفة الصعاب التي تعترض طريق غير المؤمنين في سبيل الإيمان.

وقد عرضت المعلومات الموجودة في الجزء الثاني من هذا الكتاب (بعنوان ما يؤمن به المسيحيون) على أربعة من رجال الدين:

كاثوليكي، ومشيخي، وميثودستي، وأنجليكاني. وقد وافق الأربعة على ما أوردته. إلا أن الكاثوليكي قال إني زدت في عدم تقديري لنظريات الكفارة (كما جاء في الحديث الرابع

www.christianlib.com

من الجزء الثاني) وقال الميثودستي إنني كان يجب أن أكتب أكثر عن الإيمان في الحديث الأخير. وعلى هذا فإني أعتقد أن كل المسيحيين متفقون على المادة الأساسية عن العقائد المسيحية الواردة في هذا الكتاب.

أما الجزء الأول من هذا الأحاديث فلا يحوي شيئًا من العقائد المسيحية. لكنه فلسفي محض.

www.christianlib.com

الجزء الأول

الخطأ والصواب مفتاح لمعنى الكون

www.christianlib.com

www.christianlib.com

الحديث الأول

القانون الأخلاقي

لقد سمع كل واحد منا الناس يتطاحنون. وقد تبدو معركتهم مضحكة أو مبكية. لكنها على أي حال ذات معنى! وسوف ننتفع جدًّا لو استمعنا لما يقوله الناس أثناء المعركة. إنهم يقولون مثلًا: «هذا مكاني. فقد كنت جالسًا فيه»؛ «اتركه إنه لم يضرك بشيء»؛ «لماذا تسوق سيارتك قبلي؟»؛ «أعطني جزءًا من برتقالتك. فقد أعطيتك من برتقالتي»؛ «هل يحب أن يفعل إنسان هذا معك؟»؛ «تعال هنا. أنت وعدت!»

والناس تردد هذه الكلمات كل يوم. لا فرق في ذلك بين متعلم وجاهل. أو كبير وصغير!

ويهمنا هنا أن نوضح أن الإنسان الذي يقول هذا لا يُظهر أن سلوك الطرف الآخر يضايقه فحسب. بل يهمنا أيضًا أن نراه يستنجد بقاعدة للسلوك. يعتقد أن الطرف الآخر يعرفها. ويندر أن نرى الطرف الآخر يرفضها. بل إننا نرى الطرف الآخر

www.christianlib.com

يحاول أن يبرهن أن ما فعله ليس خرقًا لهذه القاعدة، أو يحاول خلق الأعذار لذلك. فيتساءل مثلًا: لماذا ترك الشخص الأول مكانه بعد أن جلس فيه؟ أو أن الظرف الذي أخذ فيه الآخر من برتقالته يخالف الظرف الحاضر، أو أن الأحوال لم تساعد على تحقيق الموعد المضروب!

على أي حال يظهر أن فكر الطرفين اتجه إلى قانون للسلوك اللائق قد اتفقا عليه، ولابد من هذا الاتفاق، وإلا فسيكون عراكهما كعراك الحيوانات الذي لا يوافق المعنى الإنساني لكلمة «معركة» فالعراك، كما نفهمه، هو محاولة كل إظهار خطأ الطرف الآخر، وهذا لا قيمة له ما لم يكن هناك اتفاق على الخطأ والصواب، هذا تمامًا مثل قوانين لعبة كرة القدم، فلابد من قانون يقبله الطرفان يثبت أن هذا اللاعب أخطأ، إن كان مخطئًا!

وكان قانون الخطأ والصواب في الماضي يسمى «القانون الطبيعي». ومع أننا اليوم حين نقول «القانون الطبيعي» نعني قانون الجاذبية أو قوانين الكيمياء، إلا أن المفكرين الأقدمين حين كانوا يتحدثون عن «القانون الطبيعي» كانوا يقصدون «قانون الطبيعة الإنسانية». فكما يخضع الحجر الساقط لقانون الجاذبية، والكيماويات لقوانين الكيمياء، هكذا يخضع الإنسان

www.christianlib.com

لقانون الطبيعة الإنسانية. مع الفارق الكبير. وهو أنه: ليس للحجر أن يختار طاعة قانون الجاذبية. بينما يستطيع الإنسان أن يطيع قانون الطبيعة الإنسانية أو يعصاه.

وقد أطلقوا على قانون الخطأ والصواب «القانون الطبيعي» لأن كل إنسان كان يعرفه بالطبيعة دون الحاجة إلى أن يتعلمه. ولم يقصدوا بالطبع أنه لا شواذ لذلك. لكنهم بالنظر إلى الناس عمومًا وجدوا أن الفكرة الإنسانية للسلوك اللائق واضحة لكل إنسان. ولو كانوا مخطئين في ذلك لأصبحت أفكارنا عن الحرب لغوًا! فما قيمة أن تقول إن العدو مخطئ ما لم يكن «الصواب» معروفًا لديه كما هو معروف لديك. وأنه يجب أن يفعله؟! ولكن إذ كان العدو لا يدرك «الصواب» فإننا نستمر في محاربته. رغم أننا لا نلومه!

يقول البعض إن فكرة السلوك اللائق الذي يقبله كل الناس فكرة غير صحيحة. لأن حضارات وعصورًا مختلفة كانت لها قوانين أخلاقية مختلفة - لكننا نقول إن الاختلاف طفيف.

فهل نتصور بلدًا تحترم الجندي الهارب. أو تفخر بالرجل المسيء إلى المحسنين له؟! إن هذا يكون مثل البلد التي تقول إن ٢ + ٢ = ٥!

www.christianlib.com

لقد اختلف البشر بخصوص الناس الذين تنكر ذاتك معهم: إن كانوا من عائلتك، أو من وطنك، أو كل الناس، لكنهم لم ينكروا أنك ينبغي أن تضع نفسك ثانيًا، فإن الأنانية لم تمدح أبدًا!

واختلف الناس في عدد من تتزوجهم من النساء، لكنهم اتفقوا في أنه لا ينبغي أن تأخذ كل امرأة تروق لك، فإن الإباحية لم تقبل أبدًا!

والأمر الملحوظ أنك تقابل إنسانًا لا يؤمن بمبدأ الخطأ والصواب، ولكنه سرعان ما يعود إليه حالما تخطئ في حقه، أو لا تنفذ وعدًا معه، فيقول: «هذا خطأ»! وقد تقول أمة إن المعاهدات باطلة، لكنهم يفسدون قضيتهم بالقول إنهم يريدون إبطال المعاهدات الفلانية لأنها مجحفة، وعلى فرض أن المعاهدات باطلة وأن لا شيء هناك اسمه خطأ أو صواب أو «قانون طبيعي» أو «سلوك لائق» - على فرض هذا، فما الفرق إذًا بين معاهدة عادلة، تتفق مع قانون طبيعي عادل يعرفونه!

ينبغي إذًا أن تؤمن بالخطأ والصواب، وقد يخطئ الناس في تحديد حدود الخطأ والصواب، لكن هذا يكون بمثابة إنسان يخطئ في حسابه، والأمر في هذا لا يتوقف على شعوره بل على عمليات الحساب.

www.christianlib.com

والآن وقد اتفقنا أن هناك خطأً وصوابًا، دعنا ننتقل إلى فكرة أخرى، وهي أنه لا يوجد من ينفذ «القانون الطبيعي» تمامًا. ففي هذه السنة، أو هذا الشهر، وبالحري هذا اليوم تصرفنا تصرفًا يخالف ما كنا نتوقع أن يتصرف الناس معنا.

وقد يكون لنا عذر في ذلك. ففلان الذي وعدته، ولم تتمم الوعد معه، لم يكن يدُر بخيالك أنك ستكون مشغولًا بحيث لا تقدر على الوفاء بالوعد. وفي اللحظة التي يعرفك فيها أحدهم أنك لم تحفظ «القانون الطبيعي» تحاول أن تخلق لنفسك الأعذار.

وليس المهم في بحثنا هنا أن تكون الأعذار مقبولة، إنما المهم أننا نحن أنفسنا برهان على عمق إيماننا بقانون الخطأ والصواب!

فإن كنا لا نؤمن بسلوك لائق، فلماذا نخلق الأعذار لأننا لم نسلك بحسبه؟!

والحقيقة هي أننا نؤمن أعمق الإيمان بالصواب، حتى أننا لا نستطيع تحطيمه، فنحاول التهرب من مسؤولية ذلك، فنسند فضل التصرف الصائب لأنفسنا، ونلقي تبعة التصرف الخاطئ على تعبنا وإنهاكِنا وظروفنا.

www.christianlib.com

ويمكن أن نلخص ما قلناه حتى الآن في النقطتين التاليتين:

أولًا: أنهم مملؤون بفكرة عن سلوك لائق ينبغي أن يسلكوه. الذي قد تسميه «اللياقة» أو «القانون الطبيعي». لا يستطيعون منها فكاكًا.

ثانيًا: أنهم عمليًّا لا يتصرفون بهذه الصورة. ومع أنهم يعرفون «القانون الطبيعي» إلا أنهم يكسرونه!

هاتان الحقيقتان هما أساس كل تفكير واضح عن أنفسنا. وعن الكون الذي نعيش فيه.

www.christianlib.com

الحديث الثاني

ما هو «القانون الأخلاقي»؟

بعد حديثي الماضي وصلتني ثلاثة أسئلة رئيسية:

- هل القانون الأخلاقي غريزة؟
- هل القانون الأخلاقي هو العرف الذي اصطلح عليه الناس؟
- وما الفرق بين الأخلاقيات والمعرفة؟

وفي هذا الحديث سأجيب على هذه الأسئلة الثلاثة:

«هل القانون الأخلاقي» غريزة؟

كتب إليّ البعض يقولون: «أليس ما تسميه القانون الأخلاقي هو غريزة حب الجنس أو النوع[1] التي نمت كسائر غرائزنا الأخرى».

وللرد على هؤلاء أقول:

---

[1]- غريزة حب الجنس هي التي تدفع كل نوع من المخلوقات ليحيا مع جنسه.

www.christianlib.com

(١) إنني لا أنكر غريزة حب النوع. كما لا أنكر غريزة الأمومة والغريزة الجنسية. وكلنا يشعر بدافع الغرائز له. فقد تشعر بالرغبة في مساعدة إنسان في خطر. وهذا يرجع لغريزة حب النوع. لكن شعورنا بالرغبة في المساعدة يخالف شعورنا بلزوم المساعدة رغمًا عن إرادتنا.

افرض أنك تسمع استغاثة. فلابد أن يتنازعك عاملان - رغبة في المساعدة (يرجع لغريزة حب النوع) ورغبة في البعد عن الخطر (يرجع لغريزة المحافظة على النفس).

ولكنك تلاحظ علاوة على ما تقدم شيئًا ثالثًا يدفعك أن تطيع الرغبة في المساعدة دون الرغبة في الهرب - هذا الشيء الثالث الذي يقضي بين الغريزتين. لا يمكن أن يكون واحدًا منهما. كما أن النوتة الموسيقية التي ترشدك إلى توقيع نغمة ما دون الأخرى. هي غير النغمتين.

(٢) إذا تعارضت غريزتان في عقل الإنسان. ولم يكن هناك سواهما. فلا شك أن الأقوى منهما ينتصر! لكننا نجد أثناء هذه المعارضة أن القانون الأخلاقي يؤيد الغريزة الأضعف غالبًا.

فقد تكون رغبتك متجهة إلى حفظ نفسك أكثر من اتجاهها لإنقاذ غريق. لكن القانون الأخلاقي يشير عليك أن تنفذه.

www.christianlib.com

فهو يقوّي الدافع الصائب فينا. ولا شك في أن الغريزة لا تشجعنا لتقوية نفسها. والذي يقول إن غريزة حب النوع نائمة فأيقظها، لا يكون هو غريزة حب النوع بل شيء يختلف عنها.

ليس «القانون الأخلاقي، غريزة إذًا»!

(٣) لو كان القانون الأخلاقي واحدًا من غرائزنا، لأمكننا أن نشير إلى دافع معين داخلنا، ونقول عنه إنه صائب دومًا، ونجده موافقًا للسلوك اللائق. لكننا لم نلاحظ هذا. فلا يوجد دافع في داخلنا لا ينبهنا القانون الأخلاقي أحيانًا إلى خطئه!

ومن خطأ الرأي أن نفكر أن بعض غرائزنا صائبة دائمًا، مثل الأمومة والوطنية، وأن البعض الآخر مثل الحياة الجنسية والحرب دومًا مخطئة. وكل ما يمكن أن يُقال هو إن المرات التي تخطئ فيها غريزة الأمومة والوطنية قليلة. فهناك بعض الحالات التي ينبغي للزوج فيها أن يقوى غريزته الجنسية، والجندي غريزة الحرب. كما أن هناك حالات أخرى يقود فيها حب الأم لأطفالها، وحب الرجل لوطنه إلى قضايا غير عادلة بالنسبة للأطفال الآخرين والأوطان الأخرى!

وفي الواقع أننا لا نقدر أن نقول إن الغريزة الفلانية صالحة والغريزة الأخرى خاطئة. كما أننا لا يمكن أن نقول في الموسيقى

www.christianlib.com

إن النبرة الفلانية خاطئة والنبرة الأخرى صائبة. فكل نبرة بذاتها صائبة في مناسبتها. مخطئة في غير مناسبتها! والقانون الأخلاقي ليس غريزة. لكنه الشيء الذي ينظم لحن الصواب والخطأ. وذلك بقيادته للغرائز!

وعلى هذا فمن الخطر أن نتخذ دافعًا من دوافعنا الطبيعية لنتبعه في كل الظروف مهما كلف الأمر. فقد تظن مثلًا أن حب الإنسانية دافع صائب دومًا. لكن حقيقة الواقع أنه ليس كذلك. فإنك إذا لم تلتزم جانب العدل فستجد نفسك تحطمها معتذرًا بأن ذلك «لأجل خاطر الإنسانية»!

هل القانون الأخلاقي «عُرْف»؟

وكتب إليَّ البعض يقولون:

«أليس القانون الأخلاقي هو العُرْف الذي اصطلح عليه المجتمع. وقد تلقيناه بالتعليم؟»

والذين يقولون هذا يظنون أن كل ما نتعلمه من آبائنا أو مدرسينا ابتكار. ولكن الواقع ليس كذلك. فكلنا تعلمنا جدول الضرب في المدرسة. والطفل الذي ينشأ في الصحراء لا يعرفه. وجدول الضرب عُرف اصطلح عليه المجتمع. ولا يمكن تغييره.

www.christianlib.com

ونحن نتعلم قانون السلوك اللائق من آبائنا. وكل ما نتعلمه عرف مصطلح عليه. بعضه يمكن تغييره. كالسير على الجانب الأيمن من الطريق. لكن البعض الآخر. كجدول الضرب. لا يمكن أن يتغير.

والآن إلى أي نوع ينتمي القانون الأخلاقي؟

- هل إلى العرف الذي يمكن تغييره؟
- أم إلى العرف الثابت الذي لا يمكن أن يتغير؟

هناك سببان يجعلاننا نقرر أنه من نوع جدول الضرب الذي لا يتغير.

السبب الأول - أنه على الرغم من اختلاف المبادئ الأخلاقية بين الأمم المختلفة. وبين العصور المختلفة. فإن الفرق بسيط. والقانون الأخلاقي الأساسي ثابت في جميعها. بينما العرف المصطلح عليه في السير ونوع الملابس. يتغير تمامًا.

أما السبب الثاني فهو أنك حين تفكر في الاختلاف بين أخلاقيات أمة وأخرى. تفكر في أن أخلاقيات إحداها أسمى من الأخرى. وأن إحداهما متقدمة. والتقدم لا يعني التغير فحسب. بل التغير إلى الأفضل. وان لم تكن بعض المبادئ الأخلاقية أحسن من البعض الآخر. فلا معنى إذًا لتفضيل

www.christianlib.com

أخلاقيات المتحضرين عن المتوحشين. والواقع أننا نؤمن أن بعض الأخلاقيات تسمو عن البعض الآخر. بل أننا نسمي الذين تقدموا لتغيير بعض مبادئ بلادهم الأخلاقية الخاطئة «مصلحين» إذ إنهم فهموا الأخلاقيات الصحيحة أكثر من معاصريهم. وفي اللحظة التي تفاضل فيها بين مبدأين تظهر أنك تقيسهما بمقياس خارج عنها ويختلف عنهما. هذا الذي تقارن به هو «قانون أخلاقي».

وخلاصة القول إنه إن كانت مبادؤك الأخلاقية أصح من المبادئ الشيوعية مثلًا. فلا بد من وجود قانون أخلاقي تقارن بينهما به.

وعلى القياس عينه تقول إنه إذا اختلفت معي في أفكارك عن مدينة نيويورك. فإننا نستطيع أن نكتشف أيٌّ منا على خطأ وأيٌّ منا على صواب. ذلك لأن نيويورك بلد حقيقية خارج تفكيري وتفكيرك. لكن إن كان كل منا حين يقول: «نيويورك» يعني «المدينة التي يتخيلها في عقله» فكيف يمكن أن يقال إن أحدنا أصح من الآخر؟

وهكذا إن قلت عن قانون السلوك اللائق إنه «كل ما تقبله أمة ما» فلا يمكن أن نحكم أن أمة ما أقرب إلى الصواب من الأخرى. كما لا يمكن أن نحكم إن كان العالم يتقدم أو يتأخر!

www.christianlib.com

بين المعرفة والأخلاقيات

لم يميز البعض بين الاختلاف في المبادئ الأخلاقية والاختلاف في معرفة الحقائق. فكتب لي البعض يقولون: «منذ ٣٠٠ سنة كان الناس في إنجلترا يقتلون السحرة. فهل هذا ما تسميه السلوك اللائق؟»

والسر اليوم في أننا لا نقتل السحرة هو أننا لا نؤمن الآن بالسحر. ولو كنا نؤمن بأن بعض من باعوا أنفسهم للشيطان أخذوا قوات معجزية. واستخدموا جيرانهم. لكنا نحكم بقتلهم! إذًا لا اختلاف في المبادئ الأخلاقية هنا. بل الاختلاف في المعرفة.

إننا لا نقتل السحرة اليوم لا لأننا تقدمنا في الأخلاق. ولكن لأننا تقدمنا في المعرفة والعلم. حتى عرفنا أنه لا سحر هناك.

وليس من التقدم الأخلاقي في شيء أننا نترك السحرة ونحن لا نؤمن بسحرهم!

www.christianlib.com

www.christianlib.com

الحديث الثالث

حقيقة القانون الأخلاقي

قلنا في نهاية الحديث الأول إن هناك أمرين متميزين في البشر: إنهم ملؤون بفكرة عن سلوك لائق ينبغي أن يسلكوه. الذي قد تسميه «اللياقة» أو «القانون الطبيعي».

والثاني إنهم لم ينفذوه عمليًّا.

وقد يبدو هذا طبيعيًّا جدًّا للبعض. لكنني أسميه شذوذًا وقد يقولون البعض إن ما أسميه القانون الطبيعي. لا يتعدى أن الإنسان غير كامل. ثم يقولون: ولماذا نتوقع الكمال على الأرض؟ وهذا جواب سائغ لو كان سؤالي عن مقدار اللوم الذي نضعه على البشر لعدم سلوكهم بلياقة. لكن ليست هذه غايتنا. فإننا نريد هنا أن نعرف الحقائق. وعليه. فإن هذا السلوك غير الكامل يرينا أن شيئًا ما من ورائه.

إذا أخذت حجرًا أو شجرة. فهو كما هو. إذ لا معنى للقول إنه ينبغي أن يتغير. قد نقول إن الحجر ليس في الحجم الصحيح

www.christianlib.com

إذ كنت تريد استخدامه في البناء، أو تقول إن الشجرة رديئة لأنها لا تعطيك الظل المطلوب. لكن كل ما يمكن أن تقوله هو إن الحجر (أو الشجرة) لا يوافق غرضك منه. ولكنك لا تتهمه بالإثم! وأنت تعلم أن الشجرة تحت عوامل «رديئة» ما هو إلا أنها أطاعت نواميس طبيعتها كما تفعل شجرة «جيدة».

وما نسميه بنواميس الطبيعة - كتأثير الجو على الشجرة- ربما لا يكون نواميس بمعنى الكلمة الدقيق، بل مجرد تعبير. فعندما نقول إن الأحجار الساقطة تتبع قانون الجاذبية، نعني أن القانون هو «ما تفعله الحجارة دائمًا». فأنت لا تظن طبعًا أنك حين تلقي حجرًا أنه يتذكر فجأة أنه ينبغي تبعًا لناموسه أن يسقط! بل تعني أنه يسقط وكفى. أي أنه ليس هناك ما هو أكثر مما تراه. فما يحدث هو الناموس نفسه. فالنواميس الطبيعية لا تعني أكثر «ما تفعله الطبيعة في الواقع».

لكن الأمر ليس كذلك مع قانون الطبيعة الإنسانية. «فالقانون الطبيعي» لا يعني «ما يفعله البشر في الواقع» إذ إن كثيرين منهم لا يطيعونه أبدًا، ولا يوجد منهم من يطيعه تمامًا. فإن كان قانون الجاذبية يريك ما يفعله الحجر إذا سقط، فإن قانون الطبيعة الإنسانية يريك ما ينبغي أن يفعلوه لكنهم لا يفعلونه!

إنك حين تتعامل مع البشر تلاحظ شيئًا وراء الحقائق

www.christianlib.com

الواقعة نفسها وأعلى منها. فعندك الحقائق (ما يفعله الناس) وعندك شيء آخر (كيف ينبغي أن يفعلوه). ففي العالم الخارجي لا توجد إلا حقائق مجردة. فالإلكترونيات والذرات تسير على نهج واحد. تتبعه نتائج واحدة. وقد يكون[1] أن هذا كل ما هناك. لكن الناس يتصرفون بطريقة ما. غير أن هذا ليس شيئًا. إلا أنك تلاحظ كل الوقت أنهم ينبغي أن يتصرفوا بطريقة أخرى.

هذا شيء غريب. حتى أننا قد نحاول أن نهرب منه. فقد نحاول أن نبرهن أن السلوك غير اللائق هو الذي لا يوافقنا. لكن ليس هذا حقًّا! فالرجل الذي يجلس في ركن الديوان المريح في القطار يضايقك لأنه سبقك إليه. مثلما يضايقك الرجل الذي ينتهز فرصة انشغالك ويجلس فيه بدلًا منك. لكنك تلوم الثاني ولا تلوم الأول! كما أنني لا أغتاظ من رجل يصدمني عرضًا. بينما أغتاظ من رجل يريد أن يصدمني ولو لم يفعل. مع أن الأول فعل ما لم يفعله الثاني! بل قد يكون العكس. ففي بعض الأحيان يكون السلوك الذي أسميه «خاطئًا» نافعًا لي. ففي الحرب يجد كل من المتحاربين بعض الخونة نافعين له. ورغم مكافئتهم ماليًّا. إلا أنهم يحسبون خونة انتهازيين!

١- ليس هذا كل شيء. لكن إلى ما وصلنا من نقاش نقول «قد يكون».

www.christianlib.com

وهكذا ترى أن القانون الأخلاقي ليس «ما ينفعنا» دائمًا.

وبالنسبة لأنفسنا، لا يكون السلوك اللائق مجزيًا لنا دومًا فقد تقنع بـ ٣٠ قرشًا بدل ٣ جنيهات، وقد تقول الحق رغم أنه يضرك، وذلك طاعة للسلوك اللائق.

ويقول بعض الناس إنه رغم أن السلوك اللائق لا يجازي صاحبه في اللحظة نفسها، إلا أنه يجازي الجنس البشري كمجموع. والناس يدركون أنه لا يمكن أن يكون هناك أمان وسعادة في المجتمع إلا إذا تصرف كل فرد فيه بأمانة وعدل ولطف. وهذه حقيقة هامة جدًا، على أننا نفشل لو حاولنا تعليل شعورنا هذا. فإذا سألنا: «لماذا يجب أن أكون عادلًا؟ يجيب «لصالح المجتمع»! فنسأل: «وماذا يهمني من المجتمع إذا لم ينفعني ذلك شخصيًا؟ فنجيب: «لأنك ينبغي أن تكون عادلًا». فنعود إلى حيث بدأنا. فأنت تقول حقيقة، لكنك لا تقدر أن تزيد عليها شيئًا.

إذا سأل إنسان عن سبب لعب كرة القدم، فمن الخطأ أن تجيب: «لكي نصيب المرمى» لأن إصابة المرمى هو اللعبة نفسها. وكأنك تقول إن كرة القدم ... ، ولكنك لم تزد شيئًا.

وعلى القياس عينه إذ سأل أحدهم عن سبب السلوك

www.christianlib.com

بلياقة. فليس صحيحًا أن تجيب: «لخير المجتمع» إذا أن خير المجتمع بالعدل جزء من السلوك اللائق. وكأنك عدت إلى الحقيقة «ينبغي أن تكون عادلًا».

ينبغي أن يكون الناس عادلين. ليس أن الناس عادلون أو أنهم يحبون أن يكونوا هكذا. بل إنهم ينبغي أن يكونوا كذلك. فالقانون الأخلاقي ليس حقيقة مجردة عن السلوك الإنساني. كناموس الجاذبية! كما أن القانون الأخلاقي ليس خيالًا. إذ أننا لا نقدر أن نهمله ونتناساه. وإلا فإن اعتقادنا عن الناس يصبح هراء. كما أن القانون الأخلاقي ليس ما نريده مناسبًا لنا. فقد نحسب المناسب غير صائب أحيانًا.

الناموس الأخلاقي إذًا حقيقة واقعية. غير عادية. وراءه شيء أعلى منه. لم نخلقه نحن. لكنه يوثر فينا!

www.christianlib.com

www.christianlib.com

الحديث الرابع

كيف وُجِد الكون؟

تخليصًا لما سبق نقول: قد لا يكون «القانون الطبيعي» أكثر من تعبير. فحين نقول إن الطبيعة تسير وفق نواميس ثابتة نعني أن هذا ما تفعله الطبيعة. لكن الأمر يختلف في حالة الإنسان. فقانون الطبيعة الإنسانية يقف فوق الحقائق الواقعة وأعلى منها. إذ نرى بجوار ما يجري كل يوم قانونًا لم نبتكره نحن. لكننا نحس بضرورة اتباعه!

ونريد الآن نرى أثر هذا في أفهامنا عن الكون الذي نعيش فيه.

كيف وُجِد الكون؟

هناك رأيان غالبان في هذا.

الرأي الأول: المذهب المادي: وأصحابه يظنون أن المادة والفراغ كانا موجودين ومستمرين. ولو أن أحدًا لا يعلم كيف كان ذلك. والمادة بطريقة خاصة مضبوطة أنتجت بطريق الصدفة

www.christianlib.com

المحصن مخلوقات مثلنا قادرة على التفكير. وبطريق الصدفة النادرة أيضًا صدم شيء ما شمسنا فأوجد الكواكب السيارة. وفي صدفة ثالثة من آلاف المصادفات. نشز على إحدى هذه الكواكب الكيماويات الملائمة ودرجة الحرارة الموافقة للحياة. وهكذا وجد أحياء. تطورًا عن طريق الصدفة إلى مخلوقات مثلنا.

الرأي الثاني: المذهب الديني: وأصحابه يعتقدون أن وراء المادة عقلًا مفكرًا. له شعور وقصد ويفاضل بين الأشياء. وقد خلق الكون لأغراض عنده. أحدها رغبته في أن ينتج مخلوقات مفكره مثله.

والعلم لا يقدر أن يعرف أي الرأيين هو الصحيح. فالعلم كما نعلم يعمل بالتجربة. وكل قضية عملية تحمل في جوهرها قولًا كهذا: «أضفنا من المادة كذا في درجة الحرارة كذا على مادة أخرى. فأنتجت كذا وكذا». والعلم لا يصل إلى ما وراء المادة لأنه لا يقدر أن يجري تجاربه عليها! والعلماء لا يقدرون أن يجزموا بوجود عقل أو عدم وجوده علميًّا. إنما يتشدق بعدم وجوده أنصاف العلماء الذين يعرفون بعض المعرفة.

وحتى لو وصل العلم إلى معرفة كل شيء في الكون. فإنه يعجز عن معرفة قصد الكون وسر وجوده!

www.christianlib.com

كيف نعرف؟

في العالم شيء واحد يمكن أن نعرف عن حقيقته أكثر من المعرفة التي نراها واضحة من ظاهره. وهذا الشيء هو الإنسان!

وهنا يمكن أن نلاحظ أي شخص يحاول دراسة الإنسان من الخارج بمراقبة عمله. دون أن يعرف لغته ليتكلم معه.

هذا الشخص لا يمكن أن يلحظ القانون الأخلاقي. وكيف يستطيع ذلك وهو إذ يراقب أعمالنا إنما يرى ما نفعل. بينما القانون الأخلاقي هو ما ينبغي لنا أن نفعله؟ غير إنه من حسن الحظ أننا نستطيع أن نسبر غور الإنسان ونعرف ما بداخله حين نتحدث ونتناقش معه. ومن خلال هذا الحديث والنقاش يظهر لنا القانون الأخلاقي واضحًا!

ونحن هنا نواجه مشكلة:

- هل وُجِد الكون بدون قصد؟
- أم أن قوة أوجدته؟

إننا لا نقدر أن ندرك هذه القوة - إن وُجِدت - بالحقائق. لأن هذه القوة تخلق الحقائق! وكما أن المهندس الذي صمم البيت وأشرف على بنائه لا يمكن أن يكون جدارًا فيه. هكذا لا يمكن

www.christianlib.com

لهذه القوة التي خلقت الكون أن ترينا نفسها كحقيقة ملموسة داخل الكون، لأنها خارج الكون ومتسلطة عليه.

والسبيل الوحيد الذي به ترينا هذه القوة نفسها هو أن تكون كمؤثر أو آمر لنسلك بطريقة معلومة. وهذا ما وجدنا فعلًا داخل نفوسنا!

إذا وجدت رجلًا في يسير في الشوارع، ويترك حزمة أوراق في كل منزل، فإنني أظن أنها خطابات، لأنه كلما يترك لي حزمة مماثلة أجد أنها تحوي خطابات. ومع أنني لم أرَ كل الخطابات التي وصلت للآخرين - لأنها لم ترسل إليَّ - لكنني أفهمها بالحزم التي أراها.

وقياسًا على موضوعنا نقول إن الحزمة الوحيدة التي أراها هي الإنسان - وخاصة نفسي - وأرى أنني تحت قانون، وأن شخصًا يريدني أن أتصرف بطريقة ما، وكما أرى الحجر يخضع لناموس الجاذبية، هكذا أرى أن القوى الموجهة لي تطلب أن أتصرف بالصواب. وكما أن القانون الذي يتحكم في الحجر هو من خارج الحجر، هكذا القانون الذي يوجهني يختلف عن نفسي ولابد في الحالتين من قوة تقف من وراء ما يحدث كمرشدة أو مديرة للكون.

www.christianlib.com

وخلاصة ما وصلنا إليه أن «شيئًا» يدير الكون، ويظهر في كناموس يأمرني أن أفعل الصواب، ويشعرني بالمسؤولية وعدم الارتياح حين أفعل الخطأ. هذا الشيء أقرب إلى العقل، لأن كل ما عداه «مادة» والمادة لا تسن ناموسًا.

هذا الشيء عاقل، وإلى ما وصلناه من نقاش نقول إنه عاقل، ولكنه أبعد قليلًا عن أن يكون شخصًا.

رأي ثالث

لم نذكر في حديثنا السالف إلا المذهب المادي والمذهب الديني لكن هناك مذهبًا ثالثًا هو «مذهب النشوء الخلاق» الذي يتزعمه الفيلسوف برجسون.

ومعتنقو هذا المذهب يقولون إن الاختلافات البسيطة التي امتدّت بها الحياة في هذا الكوكب من أوضع (أدنى) الحالات إلى الإنسان، لا ترجع إلى الصدفة، بل إلى مجهود قوة حية ذات قصد معين.

وحين يقول أتباع برجسون هكذا نسأل: هل يقصدون «بالقوة الحية» عقلًا؟

فإن أجابوا بالإيجاب نقول: إن عقلًا يأتي بالحياة ويقود إلى

www.christianlib.com

الكمال إنما هو الله. ويكون مذهب أتباع برجسون كالمذهب الديني.

وإن أجابوا بالنفي فإننا نسأل: ما هو معنى أن شيئًا بدون عقل يجاهد وله قصد؟

وهذا في نظري يهدم مذهبهم.

وأحسب أن الناس الذين ينحازون إلى مذهب النشوء الخلاق إنما يعتنقونه لأنه يريحهم من جهة الإيمان بالله. دون أن يحملهم مسؤوليات ذلك. فعندما لا تريد أن تعتقد أن الكون ذرات متراقصة. فمن الخير أن تؤمن بالقوة التي استمرت هذه القرون الطويلة تسير هذا الكون. لكنك إذا عملت عملًا دنيئًا فإن هذه القوة العمياء التي بلا عقل وبلا أخلاق سوف لا تقلقك. وسوف لا تؤرق ضميرك.

«فالقوة الحية» إله «مستأنس» لا يحسن ولا يسيء!

فهل هذا أعظم فكر أخرجه للعالم؟!

www.christianlib.com

الحديث الخامس

من وراء الكون؟

هنا أراني مضطرًّا بأن أسلم أن شيئًا أو شخصًا يقترب نحونا من وراء الكون المادي.

وقد يقول البعض إنه لا داعي للرجوع إلى ما قاله الأقدمون في الحديث عن الدين.

وإلى هؤلاء أذكر حقائق ثلاث:

أولًا: أننا نبغي التقدم. والتقدم معناه القرب إلى المكان الذي ننشده - على أن أي انحراف عن الطريق لا يوصلك إلى هدفك مهما تقدمت فيه. فإن كنت في طريق خاطئ فلن تحرز التقدم المنشود إلا إذا درت ورجعت إلى الطريق الصحيح. وكلما أسرعت بالرجوع كان تقدمك أسرع. وكلنا جربنا ذلك.

ولا يمكن أن يتقدم إنسان لا يعرف أنه في الطريق الخاطئ. ولو نظرت إلى حالة العالم لرأيت أنه في الطريق الخاطئ، ولا

www.christianlib.com

علاج له إلا بالرجوع إلى وراء، إلى النقطة التي انحرف منها، فهي أقرب سبيل إلى التقدم!

ثانيًا: إن حديثنا الآن ليس حديثًا دينيًا. فنحن لم نتكلم عن إله أي ديانة - وخاصة المسيحية - ولكننا حاولنا أن نعرف شيئًا عن هذا «الشخص» الذي يقف وراء الكون. وعندنا برهانان عنه واحد خارجي والآخر داخلي:

الأول: الكون الذي صنعه - ولا يسعنا ألا أن نقر بأنه فنان. فالكون قطعة فنية جميلة. على أن الكون يرينا أنه غير رحيم ولا يصادق الناس. فالكون مخيف خطير!

الثاني: أنه وضع القانون الأخلاقي داخلنا. وهذا برهان أفضل لأنه داخلي. فأنت تعرف شيئًا عن الله من القانون الأخلاقي أكثر مما تعرف عنه من الكون الذي خلقه. تمامًا كما تعرف شخصًا من حديثه أفضل مما تعرف عنه لو رأيت منزلًا بناه!

وهكذا نرى من البرهان الثاني أن الكائن الذي وراء الكون يحب الصواب. وبهذا نوافق على ما تقوله المسيحية وبعض الأديان الأخرى: إن الله «صالح».

على أن القانون الأخلاقي لا يرينا صلاح الله بمعنى التساهل فالقانون الأخلاقي لا تساهل فيه. لأنه يأمرك أن تفعل الصواب

www.christianlib.com

مهما كان صعبًا شائكًا. وإن كان الله مثل القانون الأخلاقي، فإنه لا يكون متساهلًا. ولا معنى هذا أن صلاح الله يعني أنه غفور، لأن غفرانه يعني أنه شخص، وهذا ما لم نصل إليه في نقاشنا.

فإن كانت هذه القوة عقلًا بلا شخصية، فلا معنى أن نطلب منها أن تسامحنا أو تجيزنا، لأنها في هذه الحالة تكون جدول الضرب الذي لا نرجوه تسامحًا إذا أخطأنا في الحساب!

وواضح أن هذه القوة تكره ما نفعله لأن أكثره خطأ، ونحن نجدد العداء معها كل يوم، ولا أمل في إصلاح أمرنا، فنحن بلا رجاء!

وحتى إذا سادت الكون قوة أخرى شريرة فستكون أيضًا بلا رجاء!

ونحن لا نقدر أن نعيش مع هذه القوة، ولا نقدر أن نعيش بدونها نريد أن نتخلص منها، ونريد أن نقترب إليها! فيها راحتنا وفيها ذعرنا! وهي حليفتنا لكننا صرنا أعداء لها.

فالصلاح إذًا قد يكون الأمان الأعظم أو الخطر الأعظم، وذلك حسب موقفنا منه، وقد كان موقفنا خاطئًا!

ثالثًا: أن المسيحية ستظل بلا معنى بالنسبة لك ما لم

www.christianlib.com

تصل إلى الحقائق التي وصلنا إليها الآن. فالمسيحية تطلب من الناس أن يتوبوا وتعدهم بالغفران. وهي لهذا ستكون بلا معنى لمن يظنون أنهم في غير حاجة إلى التوبة أو المغفرة. ولكنك ستصغي إلى ما تقوله المسيحية بعد أن رأيت أن هناك القانون الأخلاقي. وأن وراءه قوة. وأنك كسرت هذا القانون فأصبحت في عداء مع تلك القوة. ويمكنك بعد رؤية موقفك اليائس أن تفهم ما يقوله المسيحيون. فهم يشرحون كيف وصلنا إلى كراهية هذه القوة رغم حبنا لها! كما أنهم يوضحون كيف أن الله عقل وشخص يقف من وراء القانون الأخلاقي. ويظهرون لك كيف أن مطاليب هذا القانون قد كملت. أي كيف أصبح الله إنسانًا ليخلص الناس من غضب الله.

والآن تعال نرى ما يعتقده المسيحيون.

www.christianlib.com

الجزء الثاني

ما يؤمن به المسيحيون

www.christianlib.com

www.christianlib.com

الحديث الأول

الله

لا يعتقد المسيحيون أن كل الديانات مخطئة، بل يؤمنون أن بكل ديانة شيئًا من الحق، وهم في هذا يخالفون الكافرين بكل دين، الذين يعتقدون أن كل الديانات خاطئة.

على أن المسيحيين يعتقدون أن هناك حلًّا واحدًا لمشاكل الحياة، وكل الحلول عداه مخطئة، لكن الحلول المختلفة تختلف قربًا وبعدًا عن الحل الصحيح.

وينقسم العالم إلى معسكرين أحدهما كبير يؤمن بوجود إله أو آلهة، وآخر صغير لا يؤمن بوجود إله، والمسيحية تقف مع المعسكر الأكبر الذي ينضم فيه المسلمون والهندوسيون، ضد معسكر المفكرين الماديين.

وهناك أسباب كثيرة تدفعنا للاعتقاد بوجود إله، أذكر واحدًا منها:

www.christianlib.com

لنفرض عدم وجود عقل وراء الكون. فلا يكون هناك خالق لأفكارنا. ويكون أن خلايا الدماغ تحت عوامل كيماوية أو فسيولوجية خاصة رتبت نفسها. وأنتجت ما أسميه تفكيرًا ولا يمكنني أن أؤمن بصدق تفكير كهذا. كما لا يمكنني أن أؤمن أن طرطشة كوب من اللبن ترسم خريطة للقاهرة يعتمد عليها. وإذا كنت لا أؤمن بصدق تفكيري ولا أعتمد عليه فإنني بالتالي لا أؤمن بالله. إذًا لا يمكنني أن أستخدم فكري لأكفر بالله!

وينقسم القسم الأول «أنصار مذهب وحدة الكون» وأصحابه يعتقدون أن الإنسان كلما نما في الحكمة. وكلما اقترب من الفكر الإلهي اعتقد بعدم وجود شيء يسمى خطأ أو صوابًا. واعتقد أن اعتبار شيء ما أنه خطأ أو صواب هو مجرد وجهة نظر.

فقد تسمّي السرطان شرًّا لأنه يقتل الناس. لكنك قد تسمّي الجراح الذي يستأصله شريرًا لأنه يقتل السرطان. والمسألة كلها اختلاف وجهات نظر! فالله في نظر أصحاب هذا المذهب لا يقيم وزنًا للخطأ والصواب. ويعتنق هذا المذهب الفيلسوف هيجل والهندوسيون.

www.christianlib.com

والقسم الثاني يعتقد أن الله صالح. وأنه يفاضل بين الأشياء. فيحب المحبة ويكره العداوة. وهو يطلب أن نسير في طريق ونترك آخر. ويعتنق هذا المذهب اليهود والمسيحيون والمسلمون.

وبين هذين القسمين اختلاف آخر: فأصحاب مذهب وحدة الكون يعتقدون أن الله يحيي الكون. كما تحيي أنت جسدك. وأن الكون هو الله. وأن كل جزء في الكون جزء منه.

أما المسيحيون فيعتقدون أن الله صنع الكون كما يرسم رسام صورة. وكما يضع موسيقي لحنًا. لكن الرسام ليس هو الصورة والموسيقي ليس هو اللحن. قد نقول إنه «وضع نفسه في صورة» لكن كل ما تعنيه أن جمالها وروعتها نتيجة عمق تفكيره. لكن لا يمكن أن تكون الصورة فكره أو يده!

هذان الاختلافان بين مذهب وحدة الكون والمسيحية مرتبطان. حتى أنك إذا تساهلت في قبول فكرة بعد الله عن الخير والشر. فإنك بالتالي تتساهل في قبول فكرتهم القائلة إن الله جزء من الكون. وإذا رفضت فكرتهم عن الخير والشر. فإنك بالتبعية سترفض ما يقولونه من أن الله جزء من الكون. وعلى هذا فإنك لابد موافق على أن الله منفصل عن العالم. وعلى أن بعض ما يحدث لا يوافق إرادته.

www.christianlib.com

إن المسيحية تؤمن أن الله عمل الفراغ والوقت، والحرارة والبرد، والألوان والحيوانات وكل شيء بإرادته، لكنها تؤمن أيضًا أن أشياء كثيرة سارت في طريق خاطئ لا يرضاه هو، ولا زال يطلب أن تصحح الأوضاع.

على أن هذا الاعتقاد يسوق إلينا مشكلة كبيرة هي أنه «إن كان الله صالحًا وعمل العالم، فلماذا سار العالم في طريق خاطئ؟».

وكثيرون من الكافرين بالله يقولون إن عدم اعتقادنا بقوة عاقلة مفكرة وراء الكون تنجينا من مجادلات لا طائل تحتها، فإن كل ما يسوقه المسيحيون من أدلة لإثبات وجهة نظرهم تعقيد لا فائدة فيه!

وكل دليل هؤلاء ضد الإيمان بالله أن الكون قاسٍ ظالم.

لكن من أين جاءتهم فكرة العدل والظلم؟

إن المرء لا يقول إن الخط مائل، ما لم يفكر في خط مستقيم، فإن كان الكون قاسيًا وأنا فيه، فكيف أجد نفسي ثائرًا ضده؟ وعلى أي مقياس قست ظُلمَهُ؟

قد تقول إن هذه فكرة شخصية عندك؟ لكن هذا لا يؤثر شيئًا في بحثنا، فإنه يكفي أن تشعر أن الكون ظالم! ففي

www.christianlib.com

محاولاتك إثبات عدم وجود الله تثبت أن فكرة العدل صحيحة!

وهكذا ترى بساطة فلسفة الكافرين بالله. فلو كان الكون بلا معنى ما كنا نكتشف أنه كذلك. تمامًا كما أننا ما كنا نكتشف أن الكون مظلم لو لم يكن هناك نور. فبدون النور تصير كلمة «ظلام» بلا معنى!

www.christianlib.com

www.christianlib.com

الحديث الثاني

هل في العالم قوتان؟

فلسفة الكافرين بالله بسيطة جدًّا كما رأينا في الحديث السابق، وتماثلها تمامًا في بساطتها فلسفة من يقولون إن الله صالح، وإن كل شيء بخير؛ تاركين مشكلة الخطية والجحيم والشيطان والفداء! والفلسفتان في نظري فلسفتا أطفال!

ولا معنى أن تطلب فلسفة بسيطة، لأن الأشياء الحقيقية ليست بسيطة! فالمنضدة التي أمامي تبدو بسيطة، لكن العلماء لا يقرون ذلك. فذراتها في حركة مستمرة! وانعكاس الأضواء عليها وعلى عيني، ثم تأثير ذلك على أعصاب النظر في عقلي.

وهكذا ترى أن المنضدة البسيطة قادت إلى مشاكل معقدة!

إن الحقائق ليست بسيطة، كما أنها ليست مرتبة بل متضاربة!

www.christianlib.com

فالأرض مثلًا أحد الكواكب السيارة التي تدور حول الشمس، وأنت تتوقع بالطبع أن الكواكب خلقت لتدور على مسافات مضبوطة، تزداد أو تنقص، وأن حجمها يصغر أو يكبر تبعًا لبعدها أو قربها من الشمس، ولا تجد سببًا معقولًا لذلك!

الحقائق إذًا شيء ليس في الحسبان، وهذا ما جعلني أؤمن بالمسيحية، فقد قدمت لنا الكون الذي طالما أردناه، حتى لو كنا كأننا أوجدناه! لكنه في الواقع شيء لا يستطيع أحد أن يوجده.

فلندع جانبًا أفكار الأطفال التي تعطي ردودًا بسيطة، فلم يكن جواب المشاكل بسيطًا يومًا من الأيام!

مشكلة

والمشكلة التي تعترضنا هي أننا في عالم يحوي شرًّا كثيرًا، ويبدو في ظاهره بلا معنى، لكنه يحوي مخلوقات مثلنا تعلم أنه شرير وبلا معنى! ولا يوجد سوى حلين لهذه المشكلة.

الحل الأول هو الحل المسيحي الذي يقول إن هذا العالم صالح لكنه سار في طريق خاطئ، وهو يذكر الصلاح الذي عرفه قبلًا.

www.christianlib.com

والحل الثاني وهو حل «المذهب الثنائي». وأصحابه يقولون إن هناك قوتين خلف كل شيء: قوة صالحة وقوة شريرة. وقد اتخذنا العالم ميدانًا للحرب والتطاحن.

صحة المذهب الثنائي؟

فكرة المذهب الثنائي أفضل فكرة موجودة بعيدًا عن المسيحية. لكن لها أخطاءها. فأصحابها يقولون إن القوتين الصالحة والشريرة، مستقلتان وأزليتان، ولم تخلق إحداهما الأخرى. وكل منهما تعتقد أنها صائبة وأن الأخرى مخطئة.

إحداهما تحب الكراهية والقسوة، والأخرى تحب الرحمة. وكلتاهما تؤيدان ما تحبان.

وهنا يعترضنا سؤال: ماذا نقصد من وصف إحدى القوتين بأنها صالحة، وتسميه الأخرى بأنها شريرة؟

والجواب أننا إما أن نفضل إحداهما اعتباطًا؛ كما نفضل أحد المشروبات على الآخر.

وإما أن يكون السبب أننا نحسب إحداهما مخطئة في تسمية نفسها صائبة.

فإن كنا نفاضل بينهما اعتباطًا فلنكف عن أن نقول عن شيء إنه خطأ أو صواب. لأن الصواب هو «ما ينبغي أن تفعله

www.christianlib.com

بغض النظر عما تميل إليه» ولكن إن كان الصواب هو ما تؤيده بمجرد التخمين وبدون سبب فلا يكون الصواب صوابًا.

لابد إذًا من أن نقول إحداهما شريرة، لأنها شريرة فعلًا، ولأنها تخطئ إن حسبت نفسها صائبة.

وفي اللحظة التي تقر فيها أن إحدى القوتين شريرة فإنك تضيف شيئًا ثالثًا علاوة على القوتين، وذلك الذي تضيفه هو المقياس الذي قارنتها به، ففضلت واحدة عن الأخرى، ولابد أن يكون هذا المقياس أو بالحري واضعه هو الإله الحقيقي، وما أطلقت صفة الصواب على القوة الصائبة إلا لأنها في موقف صائب من الله، بينما الأخرى في موقف مخطئ منه!

ونستطيع أن نرى خطأ المذهب الثنائي، من ناحية أخرى، فلو كان المذهب صحيحًا لكانت القوة الشريرة تعمل الشر من أجل الشر نفسه! فعلى سبيل المثال قد يكون الشخص القاسي قاسيًا لشذوذ جنسي فيه، فيقسو ليحصل على اللذة، أو قد يقسو ليحصل على مال أو مركز أو قوة، المركز والقوة في حد ذاتهما أشياء حسنة، لو حسن استخدامها، ولكن الشر فيها هو في الطريقة الخاطئة لتحصيلها، فالشر أو الخطأ في ذاته هو السبيل الخاطئ للحصول على شيء حسن، لكن الشر لا يكون من أجل ذاته!

www.christianlib.com

أما الصواب أو الخير فيكون من أجل ذاته. فأنت تحنو حين لا تريد ذلك، لأن الحنان صائب. فالصواب صواب. أما الخطأ والشر فهما صواب مفسد وخير تالف!

فلكي تكون شريرًا، لابد لك من أمور صالحة تريد الحصول عليها عن طريق خاطئ. ولابد من دوافع صالحة في أصلها لكي تفسدها وتجعلها شريرة. ولو كان الإنسان شريرًا في أصلة ما كان يمكنه أن يمد نفسه برغبات ودوافع صالحة ليفسدها، إذ أنه لا بد أن يحصل على هذه الدوافع الصالحة من قوة صالحة. فالشرير جزء من العالم الصالح الذي خلقته القوة الصالحة.

ولكي نبسط ما قلناه نقول: لكي يكون المرء شريرًا، لابد له من حياة وعقل وإرادة، وتلك التي هي في ذاتها صالحة، ولابد للحصول عليها من قوة صالحة.

هل رأيت إذًا تقول المسيحية إن الشيطان ملاك ساقط؟

إن الشرير طفيلي وليس أصيلًا. والشخص الشرير أخذ القوة التي تساعد على الحياة من قوة صالحة. وكل ما يمكنه من عمل الشر صالح في ذاته - فالعزم والتصميم، والذكاء والحياة كلها صالحة.

وهكذا نرى أن المذهب الثنائي لا سند واقعي له!

www.christianlib.com

لكن المسيحية قريبة من المذهب الثنائي أكثر مما يعتقد الناس. فهي تتحدث عن قوة شريرة هي سبب المرض والموت والخطية.

لكنها تعتقد أن هذه القوة مخلوقة من الله. وقد كانت صالحة حين خُلقت. لكنها أخطأت.

والمسيحية تؤيد المذهب الثنائي في أن العالم في حرب. لكنها لا تظن أنها حرب بين عدوين مستقلين. بل تعتقد أنها حرب أهلية وإعلان عصيان. وأننا نعيش في جزء من الكون يحتله المتمرد!

والمسيحية تحكي كيف جاء الملك الصالح إلى هذه الأرض ليدعونا لحملة حرب. وحين تذهب إلى الكنيسة تسمع أسرارًا من أصدقائك المحاربين. ولهذا فإن الشيطان يعمل جاهدًا ليبعدك عن الكنيسة. فيخدعك عن طريق الكسل والشك. ومع أننا لا نقدر أن نصف الشيطان إلا أنه موجود!

www.christianlib.com

الحديث الثالث

كيف وُجِدت القوة الشريرة؟

يؤمن المسيحيون أن قوة شريرة جعلت نفسها رئيسة لهذا العالم في الوقت الحاضر. وهذا يقودنا للسؤال: هل حدث هذا حسب إرادة الله أم ضدها؟ فإن كان بحسبها، فكم يكون الله غريبًا! وإن لم يكن، فأين قوته التي تكفل له السيطرة على العالم؟

ولكن أي إنسان له سلطان يعلم كيف يكون أمر ما حسب إرادته من جهة، وضدها من جهة أخرى. فالأم مثلًا تطلب من أولادها أن يرتبوا غرفتهم، لكنها تدخل مرة لتجدها غير مرتبة! ويكون هذا مخالفًا لإرادتها، لكن من جانب آخر نرى أن إرادتها تركت أولادها أحرارًا فكانوا غير مرتبين.

والمشي عنه يحدث مع أي فرقة عسكرية، أو تجارة، أو مدرسة، فحين يترك شيء ما اختياريًّا، لا يعمله نصف الناس،

www.christianlib.com

ويكون هذا ضد إرادة الشخص المسؤول. لكن إرادة الشخص المسؤول جعلته ممكنًا!

وقد خلق الله الناس بإرادة حرة تكفل لهم عمل الصواب. ولكنني لا أتخيل إنسانًا حر الإرادة لا يقدر أن يعمل الخطأ!

فالحرية تعطي إمكانية الخير أو الشر على السواء.

الإرادة الحرة مخاطرة

ولكن لماذا أعطاهم الله إرادة حرة؟!

الجواب أنه على الرغم من أن الإرادة الحرة جعلت عمل الشر ممكنًا إلا أنها السبيل الوحيد لعمل الخير. فإن عالمًا ميكانيكيًّا يعمل فيه الناس كآلات غير جدير بأن يُخلَق. والسعادة التي ينشدها الله في أن يرى البشر يحبونه ويطيعونه بمحض إرادتهم.

وهنا نسمع السؤال:

«إن كان الله قد خلق الناس أحرارًا في الإرادة. فلماذا خلقهم من مادة فاسدة بالشر؟»

وجوابنا على ذلك أن الله خلق البشر من أحسن المواد. فهم الأكثر حريةً وقوةً وذكاءً من سائر المخلوقات. ولكن هذه

www.christianlib.com

قد تقودهم إلى الخير الأسمى أو إلى الشر الأردأ. وكلما كان الإنسان عبقريًّا نابغًا، تعرض للخير الأكبر أو الشر الأكثر.

كيف وُجِدت قوة شريرة؟

في اللحظة التي يكون لك فيها ذات، تكون لك فرصة أن تضع هذه الذات أولًا وقبل كل شيء - أي أنك تحب أن تكون مركزًا لكل شيء - أي أنك تريد أن تكون إلهًا.

وقد كانت هذه خطية الشيطان، وهي التي علمها للجنس البشري، حين قال لأبوينا الأولين: «تصيران كالله»؛ وكأنهما قد خلقا نفسيهما، فيصبحان سيدين، ويوجدان لنفسيهما اللذة بعيدًا عن الله. وكان من نتائج هذه المحاولة الفاشلة أن حدث ما نسميه الفاقة والحرب والعهارة، وبقية القصة المفزعة التي نرى فيها الإنسان محاولًا أن يصنع لنفسه إلهًا يجعله سعيدًا، أو يجعل من نفسه إلهًا لنفسه.

ولا يمكن للإنسان أن ينجح بعيدًا عن الله، لأن الله ابتكره وخلقه كما يبتكر إنسان آلة. فالسيارة تسير بالبنزين ولا تسير بمادة غيره، وقد رسم الله للآلة الإنسانية أن يكون «هو» وقودها، فهو غذاؤها الذي تعيش عليه، ووقودها الذي تسير به.

فلا معنى لسعينا وراء السعادة بعيدًا عن الدين، والله لا

www.christianlib.com

يعطينا سعادة وسلامًا بعيدًا عنه. لأنه لا سعادة في البعد عن الله.

والتاريخ خير دليل وبرهان على ما نقوله. فإن قوى بُذِلَت. وحضارة بُنِيَت. وقوانين وُضِعَت. ولكن هذه هوت واحدة تلو أخرى وضاعت هباءً. وهوى العالم بعدها إلى حضيض الفاقة والهلاك. والسبب أن هذه كلها بُنيت بعيدًا عن الله. لقد سارت آلة العالم بضع خطوات بنجاح بينما سرعان ما تحطمت. لأن الوقود الذي سارت به لم يكن مناسبًا. وكان هذا خدعة الشيطان!

ماذا فعل الله؟

فعل الله الكثير.

أولًا: لقد ترك الله الضمير لنا. الضمير الذي يُشعِرنا بالصواب والخطأ. ومنذ بدء التاريخ حاول الكثيرون أن يطيعوه لكن أحدًا منهم لم ينجح تمامًا.

ثم أرسل للبشر ما أسميه «الأحلام الطيبة» أعني القصص المبعثرة في الديانات المختلفة عن إله مات ثم بعث إلى الحياة. فأعاد بذلك الحياة للبشر.

www.christianlib.com

وثانيًا: اختار الله لنفسه شعبًا خاصًّا. وفي قرون عديدة حاول أن يضع في أفكارهم شيئًا عن ذاته بأنه واحد. وأنه يهتم بالسلوك الصائب. وتجد قصة هؤلاء اليهود في العهد القديم.

وأخيرًا جاء بين اليهود إنسان يتكلم كأنه الله. يقول إنه يغفر الخطايا. وإنه أزلي. وإنه سيأتي في آخر الأيام ليدين العالم. ولو كان هذا الإنسان قد جاء بين الهنود الذين يؤمنون بمذهب وحدة الكون. وأنهم جزء من الله. لكان هذا عاديًّا. لكنه جاء بين اليهود الذين يؤمنون أن الله كائن خارج العالم وقد خلقه. ولذلك نرى أن ما قاله هذا الإنسان أغرب ما نطقت به شفاه بشرية!

ويقول البعض إنهم مستعدون أن يقبلوا هذا الإنسان (المسيح) كمعلم أخلاقي عظيم. لكنهم لا يؤمنون بأنه الله. وهذا شيء لا يجب أن يقال. فإن الإنسان الذي ينطق بما نطق به المسيح لا يمكن أن يكون معلمًا عظيمًا فقط. فإنه إن لم يكن إلهًا حقًّا فإنه يكون شيطانًا مريدًا. أو مجنونًا مخبولًا.

لابد أن يكون هذا يكون هذا الإنسان إذًا إما «ابن الله» أو مجنونًا.

فاحكم عليه بالموت كشيطان أو مجنون. أو خر عند قدميه كرب وإله. لكن سخافات القائلين إنه معلم إنساني عظيم. لا موضع لها فإن المسيح نفسه لم يفتح الباب لقول كهذا!

www.christianlib.com

www.christianlib.com

الحديث الرابع

لماذا جاء المسيح؟

جاء ليعلِّم

لكن العهد الجديد وكتابات المسيحيين تتحدث عن موته وقيامته ثانية. ويقولون إنهما سر مجيئه. فقد جاء ليتألم ويموت!

ولقد تحيرت قبل إيماني بالمسيحية من تحليل المسيحيين لموت مسيحهم: فقد قالوا إن الله أراد أن يعاقب الناس لأنهم تركوه وتمردوا عليه. لكن المسيح تألم بدلنا اختيارًا. فخلصنا.

لكنني وجدت بعد إيماني بالمسيحية أن هذا ليس السبب الحقيقي. لكن السبب الحقيقي هو أن موت المسيح أصلح موقفنا مع الله. ووهبنا بداية جديدة.

أما كيف يكون ذلك. فقد تعددت النظريات فيه؛ لكن المسيحيين يعتقدون ويتفقون أنه حدث. وهذا الاختلاف في نظري يشبه الاختلاف في النظريات المختلفة الحديثة في

www.christianlib.com

التغذية فقد كان الناس قبلها يأكلون. وحتى لو هجرت هذه النظريات في المستقبل فإن الناس ستستمر تأكل.

والنظريات عن موت المسيح ليست هي المسيحية. لكنها مجرد إيضاحات وشروح. لا يطلب منك أن تقبلها كلها. لأنها كالتصويرات المحسوسة التي يوضح بها العلماء نظرياتهم العلمية. لكنهم يحذرون من إساءة فهمها. فالعلماء يقدمون نظريات. وما هذه التصويرات إلا وسائل لتوضيحها. إن ساعدتك فاستعن بها. وإلا فاتركها.

والفكرة الرئيسية في المسيحية هي موت المسيح. وهي فكرة لا يمكننا أن نصورها. ولا يمكن فكرة لا يمكننا أن نصورها. ولا يمكن فهمها!

وقد تقول: «ما جدوى إيماني بشيء لا أفهمه؟»

وجوابنا أنه يمكن للإنسان أن يقبل ما فعله المسيح دون أن يفهم كيف. كما أن من يأكل طعامه يعلم أنه سيغذيه. وإن كان يجهل كيف يحدث ذلك. غير أن الإنسان سوف يعلم حين يقبل ويؤمن.

المسيحية: هي أن المسيح مات من أجلنا. وأن موته أنقذنا من خطايانا. وهزم الموت. والنظريات التي توضح كيف أحدث

www.christianlib.com

موت المسيح هذا كله مسألة ثانوية في نظري، ويمكننا تركها لكن ذلك لا يمنع أن نلقي نظرة عليها.

النظرية الأولى المشهورة تقول إن المسيح حمل العقاب عنا، فخلصنا نحن ومات هو. وتبدو هذه النظرية عند تفكيرنا في المحاكمات البشرية سخيفة جدًّا. فإن كان الله يريد أن يخلصنا فلماذا لم يخلصنا بدون واسطة؟ وما العدل في إدانة شخص بريء؟

ولكن هذه النظرية تصير مقبولة إذا نظرنا إليها من جهة شخص يدفع ديون آخر دون تحمل عقاب. وما من شك في أن الشخص الذي يقع في مأزق، لا يخلصه إلا صديق محب!

مأزق وقعنا فيه

يتصرف الإنسان كأنه ملك نفسه. ومن هذا نرى أن الإنسان الساقط ليس مخلوقًا فاسدًا محتاجًا للإصلاح، بل هو ثائر متمرد ينبغي أن يكون مستعدًّا لبدء حياة جديدة. وهذا ما يسميه المسيحيون «التوبة» وهو الطريق الوحيد للخروج من المأزق.

وليست التوبة سهلة. فهي تعني الإقلاع عن كل اعتداد بالذات وترك التمسك بالإرادة البشرية. بل هي تحمل معنى

www.christianlib.com

قتل جزء من النفس، فلابد إذًا من إنسان صالح ليتوب. وهنا المهم. فلا يحتاج إلى التوبة إلا الإنسان الشرير. ولكن لا يقدر أن يحصل عليها إلا الإنسان الصالح. ولا يتوب التوبة الكاملة إلا الرجل الكامل، الذي هو فعلًا في غير حاجة إلى توبة!

والشر هو الذي يوقفنا موقف المحتاج للتوبة، وموقف العاجز عنها!

كيف السبيل إلى التوبة؟

إن السبيل إليها تبلغه عن طريق معونة الله. ونعني أن الله يضع جزءًا من نفسه (إن جاز هذا التعبير)، فيضع فينا من قوة عقله نفكر بها، ومن محبته محبة لكي نحب بها الآخرين. إنه أمسك بأيدينا كما يمسك الأب بيد طفله لكي يعمله الكتابة، فيكتب الطفل بيد والده.

لكننا نحتاج إلى التسليم والخضوع والموت لكي نتوب. الأمور التي لا يفعلها الله بطبيعته، لأنه لا يخضع ولا يسلم ولا يموت، وهو في هذه الحالة لا يمكنه أن يساعدنا!

لكن لو صار الله إنسانًا، ولو اتحدت طبيعته الإلهية بطبيعة البشرية في شخص واحد، لأمكنه أن يسلم إرادته ويموت كإنسان ولأمكنه أن يكون كاملًا لأنه إله.

www.christianlib.com

وأنت وأنا لا يمكن أن نتوب إلا بمساعدة الله. والله لا يساعد إلا إذا صار إنسانًا مثلنا!

ونحن نقدر أن نموت عن الذنب لو استعنا بموت «كلمة» الله ولبينا نداء محبته في الألم والموت.

ولكن كلمة «كلمة» الله لا يموت إلا إذًا صار إنسانًا.

لهذا مات المسيح ليكون عونًا لنا على التوبة. ومساعدًا لنا على إصلاح موقفنا مع الله.

بهذه الكيفية أفهم موت المسيح.

لكن لا تنسى أن هذا ليس إلا مجرد تصوير لنظرية.

قد يعينك فاحتفظ به.

وقد لا يعينك فاتركه.

www.christianlib.com

www.christianlib.com

الحديث الخامس

الإيمان والحياة الجديدة

إن العالم اليوم يتساءل عن الخطوة التالية في سلم الارتقاء. والمسيحية تقدم له هذه الخطوة. فقد ظهر في المسيح نوع جديد من الناس يحيون مثله!

كيف يحدث هذا؟

لقد اتخذنا حياتنا الحالية من الآخرين - أعني من أبينا وأمنا وجدودنا. ولم يكن ذلك باختيارنا. فكان فيها السرور مع الألم والأمان مع الخطر. وهذا وضع غريب! والإله الذي وضع هذا النظام قد وضع نظام الحياة الجديدة -حياة المسيح فينا- على النهج عينه أي بدون أن يستشيرنا!

والإيمان يصنع حياة المسيح فينا. وهي الحياة الجديدة. ولست أعرف تفسيرًا لذلك. لكنني وإن لم أعرف كيف. إلا أنني أعرف السبب. فقد علّم المسيح تلاميذه أن الإيمان هو السبب.

www.christianlib.com

وأنا أقبل هذا القول على مسؤوليته. وأعني بهذا أنني أقبله لأن شخصًا موثوقًا به قاله. فأنا أؤمن بوجود نيويورك مع أنني لم أرها. لكن أشخاصًا موثوقًا بهم قالوا إنها موجودة. وأنا أقبل هذا القول على مسؤوليتهم. والإنسان الذي لا يؤمن بالدين يشبه الإنسان الذي لا يصدق أي معلومات ما لم يتحققها بنفسه. وتكون نتيجة هذا أنه لابد أن يجهل كل شيء!

لكن الإيمان وحده لا يكفي. إذ ينبغي أن يتمثل المؤمن بالمسيح. وكما أنك تهتم بحياتك التي أخذتها حين وُلِدت فلا تتركها دون عناية. فقد تفقدها إذا أهملت أو انتحرت. هكذا ينبغي أن تحفظ حياتك الجديدة التي أخذتها من الله. فتهتم بها ولا تهملها.

على أن جسدك قد يُجرَح ويصاب. لكنه يُشفَى لأن به حياة. والحياة تعوض. وهكذا صاحب الحياة الجديدة يخطئ ويسقط. لكن حياة المسيح فيه تقيمه من سقطته وتمكنه أن يموت عن الخطأ كما مات المسيح بالجسد.

ويختلف المسيحي عن الذين يحاولون أن يكونوا صالحين: فهم يحاولون بذلك أن يرضوا الله أو يرضوا الناس الصالحين. لكن المسيحي يعتقد أن صلاحه مستمد من حياة المسيح

www.christianlib.com

فيه. وهو لا يظن أن الله يحبه لأنه صالح. ولكن الله يجعله صالحًا لأنه يحبه!

والمسيحيون لا يعتقدون أن حياة المسيح فيهم شيء عقلي أخلاقي. فهم لا يقولون إنهم يقلدون المسيح بتفكيرهم في حياته وتعليمه. لكنهم يقولون إن المسيح يعمل فيهم. وإن المسيحيين هم أصابع وخلايا جسد المسيح؛ وهم أعضاء جسمه من لحمه ومن عظامه!

ماذا عن الذين لم يسمعوا؟

وقد يتساءل البعض: «إن كانت الحياة الجديدة تُعطَى لمن يسمعون عن المسيح ويؤمنون به؛ فماذا عن الذين لم يسمعوا؟».

وجوابنا أنه على الرغم من معرفتنا بأنه لا خلاص إلا بالمسيح. إلا أننا لا نعرف جوابًا لهذا السؤال. فإن كنت مشغولًا بمن لم يسمع؛ فلا معنى لأن تقف خارجًا. فالمسيحيون هم أعضاء المسيح التي يعمل بها؛ وكلما ازداد عملهم اتسع العمل؛ فإن كنت تريد مساعدة الذين لم يسمعوا؛ فلتكن أحد خلايا جسد المسيح؛ ليمكنك أن تعينهم.

www.christianlib.com

لماذا يعمل المسيح سرًّا؟

ويتساءل البعض الآخر: «إن كانت الأرض قد احتلها العدو، فلماذا لا يعمل المسيح على هدم حصون الشر علنًا، ويعمل بالقوة لغزوها: أليست لديه القوة؟»

والجواب: إن المسيحيين يعملون أنه سيأتي يومًا بالقوة: ولكنهم لا يعلمون متى؟ وأما سر هذا التأخير فهو أنه يريد أن يعطي البشر فرصة اختيار الحياة الجديدة طوعًا. وحين يأتي سوف يكون في ذلك نهاية العالم؛ ولا يكون للاختيار مكان. وفي ذلك الوقت سيعرف كل منا ما اختاره؛ لكنه سوف لا يقدر أن يغير ما اختار!

يا له من فرح يغمر أصحاب الحياة الجديدة.

ويا له من حزن يقتل الذين رفضوا!

إن فرصة الاختيار أمامك الآن.

والله يتأخر ليهبك الفرصة. لكن الفرصة غير مستمرة إلى الأبد.

فاختر لنفسك اليوم!

www.christianlib.com

هل يحتاج الإنسان لوجود إله حتى يعيش حياته بالشكل الجيد، ويفعل الصلاح؟ أم أن بداخل الإنسان قانونًا أخلاقيًّا يملي عليه الصواب والخطأ ويفصل بينهما؟ وإن كان لهذا الناموس وجود فمن أين جاء، هل وضعه الله، أم تعلمه الإنسان واكتسبه؟ هذه الأسئلة وغيرها ترد في الجزء الأول في هذا الكتاب. وهو لا يحوي شيئًا من العقائد المسيحية، ولكنه فلسفة بحتة.

أما في الجزء الثاني فيقدم ما يؤمن به المسيحيون، وكيف يفكرون عن الله الخالق، والذي صنع كل شيء. وكيف لهذا الإله أن يتجسد ليتألم ويُصلب ويموت، ثم يقوم من بين الأموات. وهل في العالم قوتان؛ قوة شريرة وأخرى صالحة؟

لغة الكتاب فلسفية عميقة، ممتعة لكل قارئ، فالكاتب سي. إس. لويس هو واحد من أهم الفلاسفة المسيحيين، وقد كان ملحدًا وآمن بعد ذلك.

دار الثقافة

١٠١١٨٩٧١